بقايا أمل في زوايا حطام

مجموعة قصصية وخواطر

إسراء مناصرة

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

بقايا أمل في زوايا حطام

مجموعة قصصية وخواطر

إسراء مناصرة

١٤٣٩هـ/٢٠١٨م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/٨/٤٣١٥)

مناصرة، إسراء حسين
بقايا أمل في زوايا حطام/إسراء حسين مناصرة عمان: المؤلف، ٢٠١٧
( ) ص.
ر.أ.: ٢٠١٧/٨/٤٣١٥
الواصفات: / قصص قصيرة / خواطر /
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة

توزيـــع

مكتبة الطليعة العلمية
Al-Tali'ah Science Bookshop
وسط البلد ، شارع الملك حسين
دخلة مطعم جبري ، موبايل ٠٧٩٥٨٥١٥٠٨
e-mail: samibookshop@yahoo.com

الطليعة

المحتويات

	الإهـداء	٥
	هل هي مشاعري ام الواقع ؟!	٧
	الجمال الصامت	١١
	الصدمة !!	١٣
	الأعين الغامضة	١٥
	الغالية	١٧
	وأدوا نجاحاتهن بغمضة عين!!	١٩
	كن أنت	٢٥
	خواطر مبعثرة	٢٩
	سر السعادة المجهول	٣١
	كيف تفكرون؟!	٣٥
	السعادة أنت	٣٩
	معزوفة من القلب	٤٣

	انتظار الوحدة	٤٥
	غموض القلب	٤٩
	خاطرة في اليوم العالمي للمرأة	٥٣
	أين الحنان؟	٥٥
	جشع الظالم	٥٨

إهـــداء

إلى أمي الحبيبة و الغالية

(وفاء).. حفظها الله..

وإلى جدتي (هدوب).. رحمها الله..

وإلى كل امرأة وثقت بنفسها بأنها تستطيع أن تصنع

الكثير لها و لغيرها...

و ناضلت حتى تصل إلى تحقيق أحلامها...

و تخطت كل الصعاب و الضغوطات

هل هي مشاعري أم الواقع؟

لماذا أصبح الكون هكذا... يملؤه الشر والظلام؟! لماذا أصبح الخير يغطيه الضباب الكثيف الذي يمنعك من رؤية الخير، ويجعل البحث عنه صعبًا جدًا... فنحن لا نرى غير الشر؟!

أشعر أننا أصبحنا مثل الدمى في مسرح كبير تتكرر أحداثه كثيرًا، ولا يحدث أي تغير فيه!! فأينما ذهبنا نرى الظلم والكذب والنفاق والكراهية والحرب المقرفة التي لا تجعلنا نرى سوى الدماء والبكاء والقتل والموت والحزن، ولا نسمع سوى الصراخ... نعم ذلك الصراخ الذي يقتلنا من الداخل ألف مرة في اليوم...!!

* * *

كل يوم نرى الأقنعة التي لا يوجد لها نهاية، ونرى أشياء كثيرة بشعة تجعلنا نريد التحرك لتغييرها وفعل أي شيء مختلف عن الجميع، ولكن لا نقدر؛ لأن الشر في هذا العالم كسر أجنحتنا... نقف وحيدين بين الضباب، ننتظر زواله؛ لنرى الخير، ولكن إلى متى سيدوم هذا الانتظار؟!

لقد مللت...كل شيء حولي يتكرر!! لا أرى سوى التكرار البشع الذي يقتل السعادة التي بداخلنا!!

لا أرى سوى أشخاص يخبئون بداخلهم كلامًا كثيرًا ومشاعر كثيرة، يريدون التكلم... ولكن يخافون من نظرة المجتمع إليهم، يخافون ماذا سيحدث لهم إن طالبوا بالتغيير، أو قرروا الخروج من

هذا المسرح المقرف!!

* * *

لم اعتقد في حياتي أن فهم عقول الآخرين أو مشاعرهم صعب جدًا، فهم غريبون جدًا... يوجد لديهم كثير من الأبواب؛ فكلما أدخل من باب أضيع في متاهة، ولا أعرف أين نهايتها... فقط أتمنى أن أعود طفلة، فأكون في الكون المناسب لي، وليس في هذا الكون الغريب!!

* * *

أنا فقط أبحث عن أجوبة، وكلما كبرت زادت تساؤلاتي وبحثي عن الأجوبة؛ فأريد أن يحدث تغيير في هذا الكون، وأريد أن أساعد في تغييره إلى الأحسن، ولكنني أتعب من بحثي عن أشخاص غير متكررين، أشخاص يوجد لديهم الخير أكثر من الشر، أشخاص يريدون التغيير!! ربما أجدهم... ولكنهم للأسف الشديد يتغيرون بسرعة أذهلتني!! أتساءل كيف يحدث هذا بسرعة كبيرة؟! هل يمكن أنهم كانوا يمثلون أنَّ قلوبهم تحب الخير، وأنهم يفعلون جهدهم لقتل الشر بداخلهم وبداخل هذا الكون؟! أم من الممكن أنهم لم يكونوا يمثلون، وكانوا على حقيقتهم... ولكن هذا العالم البشع غيرهم، وأصبح الشر بداخلهم أقوى من الخير؟! ولكن هل يعقل أنهم استسلموا بهذه السهولة؟! أم ما الذي يحدث بداخلهم؟! هذا الأمر معقد جدًا، ويثير الجدل؛ فأصبحت مخاوفي تزداد، فهل يمكن في يوم من الأيام أن أصبح مثلهم؟!

ولكن لا...هذا هو الخطأ في أن نخاف أن نصبح أشرارًا... أن نصبح إلى درجة ننسى فيها ما معنى الخير؟!

* * *

لا يمكن ذلك؛ لأن الشخص الذي بداخله حقيقة أنه يريد التغيير، وأن يصبح هذا الكون مملوءًا بالخير أكثر من الشر، وأنه يؤمن أنه دائمًا هناك أمل، ويقف بكل قوة يحاول قدر المستطاع أن لا ينجذب إلى الشر، ويرى أن كلّ شخص أراد العيش في الجانب المظلم من هذا الكون، ستكون نهايته جدًا بشعة، ويجب عليه أن يفعل الخير طوال الوقت!! صدقوني بهذه الطريقة لن يستسلم...

كل شخص أصبح من الشر هو ضعيف!! وكل شخص اتخذ طريق الخير فهو اتخذ طريق القوة!!

* * *

يجب على كل واحد منا أن يؤمن بالله تعالى، ثم يثق وثوقًا تامًا أنه في نهاية الطريق لن يدوم هذا الشر في العالم، وأن حياتنا ستصبح أفضل، وأننا لن نرى هذه الأشياء البشعة، وسيختفي هؤلاء الذين يحبون الأقنعة المزيفة!!

يجب علينا دائمًا أن نعمل لتغيير واقعنا، وأن نجعل المكررين يصبحون مختلفين، وحينئذ كل شخص سيفعل الذي يريده بحرية، دون أذية الآخرين .

كل إنسان لديه نصف الشر ونصف الخير، ولكن علينا أن نجعل الخير هو الأقوى بداخلنا، وأن نقتل الشر في حياتنا...!!

* * *

الإنسان كثير الأخطاء؛ لأن هذا المجتمع الجاهل يجعلك تفعل أشياء سيئة، لا تريد فعلها فتفعلها من دون قصد؛ ليجعلوك مثلهم، ولكن لا ذنب لك!! عليك فقط أن تفعل ما يخافون منه، وهو أن تتعلم من خطئك، ولا تكرره.. ويجب أن نقف بوجه كل شخص يريد أن يؤذي الناس، أو أن يحكم عليهم بالشر، أو أن يتحدث عنهم بسوء!! يجب أن نقف في طريقه، ونوقفه عند حده قبل أن يفعل مخططه السيّئ... هكذا كلما نرى أمامنا شيئًا سيئًا نوقفه بسرعة، ولا ننتظر غيرنا أن يوقفه؛ فإن انتظرنا سنكون مثلهم، ولن يتحرك أحد أبدًا، ولن يتغير العالم...

* * *

تذكَّر أن هناك دائمًا أملًا.. أملًا كبيرًا، ويجب علينا أن نثق بأنفسنا.. نثق بأنه يمكننا أن نصنع أملًا في حياتنا..، وفي حياة الآخرين أيضًا.

الجمال الصامت!!

تلك اللحظات التي نسمع فيها تغاريد العصافير الحرة، كأنها تغني لنا فقط...

وتلك اللحظات التي نشعر فيها بنسيم الهواء العليل يلامسنا بخفة ورقة...

و أيضًا تلك اللحظات التي نرى فيها شروق الشمس ينتج لنا ألوانًا جميلة، لا يمكن وصف جمالها بأي كلام بشري؛ فتشعر بشروق الأمل في داخلنا...

وتلك اللحظات التي نسمع فيها صوت أمواج البحر، فتشعر أرواحنا كأنها تندمج؛ لتصبح جزءًا من تلك الأمواج، فتشعر بالحب والطمأنينة ...

وفي تلك اللحظات، حين تنظر إلى السماء الزرقاء الصافية التي لم ترَ شيئًا بقدر هذا الصفاء الجميل، فتشعر أنك في أجمل الأحلام، تقفز من غيمة إلى غيمة دون الخوف من السقوط؛ فأنت تعلم أن الغيوم صافية البياض، لن تؤذيك ولا تريدك أن تسقط؛ فهي تقدر محبتك لها ....

وهي اللحظات نفسها عندما تجلس في سكون الليل، وتنظر إلى النجوم؛ فتشعر أنها جميعها تنظر إليك؛ وكأنها تقول لك: نحن نضيء في الظلام، ويرانا جميع المخلوقات!! وكأنها توحي لك بعبارة أنك أنت أيضًا يمكنك أن تضيء في الظلام الكثيف، الذي يلف

أنفسنا، ويمكن للجميع أن يروا نورك بكل وضوح ...

فعلاً كل هذه اللحظات تجعلك تشعر بسعادة شديدة، وبالحب والأحاسيس التي تملؤها الطمأنينة والسكينة... فتخيلوا لو شعرتم بكل هذه اللحظات في الوقت نفسه؟! أعتقد أنّ هذه أكبر نعمة أنعمها الله علينا، ولن نجد مثلها أبدًا...فالطبيعة هي مفتاح السعادة!!

الصدمـــة

هناك كوكب اسمه «مرشالون»، يسكنه الفضائيون.

اسم قائدهم العظيم «مرشال».

هذا القائد الفضائي كان دائمًا عادلاً، وهو أفضل حاكم في الفضاء.

ذات يوم جاء «شامبولين»، وهو مساعد القائد، وقال له كلامًا، كان مفاجئًا لمرشال.

قال: وجدنا كوكبًا جديدًا اسمه الأرض، تسكنه مخلوقات غريبة، تسمى الإنسان. وقد بحثنا عن معلومات عن هذا الكوكب ، فعرفنا عنه بعض التفاصيل المهمة.

قرر مرشال وشامبولين أن يتنكرا في شكل الإنسان، كي يذهبا إلى الأرض.

ذهبا إلى منطقة اسمها فلسطين، وتحديدًا إلى قطاع غزة .

لقد صدم مرشال عندما رأى البيوت مهدمة، ولا توجد نكهة للسعادة في أي مكان.

كان يمشي ، فيرى أطفالاً تنقصهم الابتسامة.. وجوههم حزينة ، وأعينهم مليئة بالدموع.

عندما ينظر إلى عيونهم يشعر بالحزن والأسى؛ فهو يرى فيها لمعة دالة على فقدان روح الحياة...وملابسهم ممزقة معفرة بالقراب.. !!

اقترب منهم ، فاشتم رائحتهم التي أعجبته.. هي رائحة الأمل!!

تحيّر جدًا ، ثم أكمل المشي..ثم حدث ما لم يتوقعه!!

رأى مخلوقات غريبة خبيثة، ليست من جنس الإنسان، اسمهم «اليهود».

رأى دماءً كثيرة، وسمع صراخًا مؤلماً وفاجعًا.

اقترب أكثر ، فرأى جثثًا كثيرة لأطفال ونساء ورجال...إنها مجزرة!!

واكتشف أنّ الكائن الصهيوني الخبيث هو السبب في هذه المجزرة المخيفة!!

الأعين الغامضة

عندما كنا أطفالًا، كانت قلوبنا تملؤها السعادة، وكانت نظراتنا إلى الحياة متفائلة؛ فأعيننا تطوف على بحر البراءة! يشغلنا شيء واحد في كل يوم.. كان تفكيرنا الباطن يجعلنا نرى فقط عبارة: : ماذا سنلعب ؟ هكذا كانت حياتنا!!

* * *

عندما كبرنا أصبح الواقع ليس كما توقعناه...صارت قلوبنا مملوءةً بغيوم الحيرة.. وعقولنا مشبعةً بالحكايات والذكريات والقصص الكثيرة ..صارت أعيننا غارقة في أمواج البحر ، لا نعرف من نحن ، ولا نعرف ماذا حصل لنا.. صرنا غارقين في أمواج نبحث عن النجاة، نحاول أن نتذكر كيف كنا نطوف مع الأمواج... لكن الزمن الذي نعيشه الآن أنسانا كيف كانت طريقة الطوفان!!

* * *

أنظر دائمًا من النافذة ، فأرى ذكرياتي ، وأرى تساؤلاتي الكثيرة التي لم أجد لها جوابًا.. أنظر في أعين الناس الذين في الخارج فأرى الوحشية فيها.. أنظر إلى الحقد والانتقام والقتل والخيانة والكذب والغدر وإلى الشر...وعندما أشعر بدقات قلوبهم أشعر بها عندما يقتلون ، وعندما يكذبون ويجعلون الباقين مثلهم، وينشئون الحروب في قلوبهم.. فهذا يقتل أفراد عائلته، وهذا يكذب من أجل سعادته وتعاسة الآخرين، وهذا يزرع الحقد في عيون

الأطفال لكي تُمحى منها البراءة...جميعهم يضحكون بعضهم على بعض.. وهم لا يعرفون أن عيونهم تفضحهم...

عندها قررت ألا أنظر من النافذة.. وذهبت أرى ماذا يفعل الآخرون، رأيتهم ينظرون من نوافذهم ...حدثتهم كي لا يتعلقوا بالعالم الخارجي!! نظروا إليّ نظرة وقحة، كأنهم يقولون لي :

عزيزتي ، دعينا نستمتع بالنظر إلى الخارج!!

* * *

صُدمت ..وعرفت أنهم أصبحوا وحوشًا مثل الآخرين.. نظروا جميعهم إليّ ، كأنّ أعينهم تقول لي:

لتنضمي لنا، ولتفرحي معنا.. يبدو أنك حزينة وتعيسة!!

قلت لهم :

هل تقصدون أن أرى معكم كيف الأبرياء يُظلَمون؟ وكيف تصنعون العذاب والمشقة والحزن في قلوبهم؟!

جلست محتارة.. ما الذي يحصل في هذا الزمن المتوحش؟ أهو العبث؟!

* * *

عندما أرى هذه السماء التي تملؤها الغيوم أشعر براحة عجيبة، وأجعلُ أفكاري تطير مع هذه الغيوم... ولا أنظر إلى الأرض كي لا أصبح مثلهم!!

إنهم يريدون أن يزرعوا الحقد في أعين الناس، وأنا أريد أن أزرع البراءة، وأجعلهم ينظرون إلى السماء!!

الغاليـــة

من الجميل الشعور بأن هناك شخصًا يبقى دائمًا معك، يساندك في كل خطوة تخطوها، يجعلك تشعر بالأمان معه. وعندما تراه تبتسم تلك الابتسامة التي لا يوجد لها نهاية... تتسع عيناك، وكأنك رأيت أجمل شيء في حياتك.

من الصعب أن تجد شخصًا كهذا... ولكن من السهل أن يكون لديك شخص تشعر معه بهذه الأحاسيس الجميلة...

هي الأم...

فتذكروا دائمًا: لا يوجد مثيلٌ للأم !!

وأدوا نجاحاتهن بغمضة عين !!

أحزنُ كثيرًا على التعليم الذي يعلموننا إياه، فكل شيء يتعلق بالذكور. ندرس عن علماء رجال وشعراء، وكاتبين، ورياضيين... كلهم رجال!! تمنيت أن أقرأ في كتبهم عن كاتبات وشاعرات وعالمات... فقط ندرس عن عظمة الرجال وذكائهم!!

لم يبقَ سوى أن أنسى أنني أنثى.. أن أنسى أن هناك نساءً عظيمات، أو أن هناك نساءً لم يفعلن إنجازًا يذكره العلم. هذا ما درسته من تعليمهم لنا. ولكن عندما قرأت كتبًا تتكلم فقط عن إنجازات النساء، وعرفت كم هنّ عظيمات!! وقرأت على الإنترنت كثيرًا عنهن. فإن لم أقرأ عن هؤلاء النساء لبقيت جاهلة عن قوة المرأة وذكائها...والسبب كتبهم هذه!!

* * *

من ناحية العلم هناك (زها حديد) التي اشتهرت في الهندسة المعمارية، ولديها كثير من تصميماتها التي حازت على جوائز كثيرة. وهناك (فيرا روبن) عالمة الفلك التي اكتشفت هي وابنتها شعاع الخلفية الميكروني الكوني، وفك شيفرة البنية الجزيئية لـ dna ، واخترعت الليزر..

لماذا لم يذكروها في كتبنا التعليمية؟ هل لأنها امرأة؟ أعتقد أنهم يعتبرونها مجرد رماد يتحرك في هواء، فلا يشعر بها أحد!!

* * *

وهناك (ماريا تيلكيس) إحدى عالمات المجر، الأمريكية المولد، مختصة في الكيمياء الفيزيائية والفيزياء الحيوية؛ كانت أول من اخترع التقطير الشمسي وأول نظام للتدفئة بالطاقة الشمسية، وابتكرت التقطير لمياه البحر، والاستفادة منه في مياه الشرب، فهي اخترعت أشياء أفادتنا كثيرًا، فيجب أن تذكر في كتبنا. و(فاطمة المجريطية) التي وضعت جداول لمواقع النجوم والكواكب، وحسابات تدرس موقع الشمس والقمر والكواكب الأخرى.

* * *

ومن ناحية سياسة، هناك (أنجيلا ميركل) التي أطاحت بكل الرجال الذين استحقروها، وبرزت في أفكارها، وأصبحت أول مستشارة في ألمانيا، وواجهت كثيرًا من الصعوبات. وهناك (ديلما روسيف) التي أحببتها جدًا. هذه المرأة القوية سُجنت وتحمَّلت أقسى أنواع التعذيب من ضرب وصعق بالكهرباء؛ فهي كانت مصممة على الكفاح من أجل معتقداتها، بعد أن انضمت إلى مجموعة معادية للديكتاتورية العسكرية المسيطرة على بلادها، كانت ثابته ومصرة على مطالبها؛ وهي عدم التفرقة بين الجنسين. وقد وصفها (أوباما) بأنها السياسية الأكثر شعبية على وجه الأرض، ووصفت نفسها بأنها نصيرة لكل نساء البرازيل اللاتي يخضعن للعنف... وأصبحت تترأس إحدى أقوى الدول اقتصاديًا.

* * *

وهناك (ملالا يوسف زاي) التي غمرتني قصتها بالحزن،

ولكن أيضًا بالقوة والشجاعة التي جعلتني أقول: نعم، مهما كانت الظروف في أشد قسوتها، يمكنك أن تكوني ما تريدين، وأن تدافعي عن معتقداتك مهما كان الوضع صعبًا، فلا يوجد شيء مستحيل؛ فهذه الفتاة أحبت كثيرًا التعليم، ولكنها عندما أصبح عمرها عشر سنوات بدأ حزب طالبان يمنع الفتيات من الذهاب إلى المدارس وممارسة النشاطات الحضارية كالرقص ومشاهدة التلفاز، وإلى نهاية ٢٠٠٨ دمرت طالبان ٤٠٠ مدرسة.

* * *

ولكن هذه الفتاة الصغيرة الشجاعة وقفت في وجه طالبان، وقالت: كيف تجرؤ طالبان على سلبي حقي الأساسي في التعليم؛ فظهرت في محطة تلفازية بباكستان، وعندما أصبح عمرها أحد عشر عامًا، كتبت يومياتها بعنوان «أنا خائفة» لمحطة BBC البريطانية، وبدأ صوتها يعلو أكثر فأكثر، وفي ثلاث سنوات أسهمت هي ووالدها في تعليم الفتيات الباكستانيات؛ فرصة للتعلم الجيد مجانًا؛ فأخذت جائزة نوبل للسلام الدولي للأطفال عام ٢٠١١، وحصلت على جائزة باكستان الوطنية للسلام. وعندما صار عمرها خمسة عشر عامًا تعرضت لإطلاق نار من طالبان... كانت عائدة من المدرسة في الحافلة، فأوقف شابان ملتحيان من حركة طالبان الحافلة، وثارا في وجهها ، ثم أطلقا عليها رصاصتين، إحداها دخلت في كتفها وخرجت منه، والثانية كادت تستقر في رأسها، فأحدثت لها شللًا نصفيًا في الجزء الأيسر من جسدها،

ثم تعالجت منه، وعادت إلى المدرسة. عندما بلغت ستة عشر عامًا أصدرت كتابًا اسمه "أسماني ملالا". ومنح البرلمان الأوروبي ملالا جائزة سارخوف المرموقة لحرية الفكر. تعمل مؤسسة ملالا التي أسستها مع والدها على تمكين الفتيات لتحقيق أحلامهن؛ ليصبحن قائدات واثقات في بلدانهن، وتعمل على مساعدة جميع الفتيات على تلقي التعليم الجيد.

وهناك الكثير الكثير من النساء العظيمات والشجاعات، اللاتي وقفن أمام كل رجل أراد تحطيمهن، وأمام كل مصاعب الحياة!!

* * *

والآن أصبحنا في القرن الحادي والعشرين، وكما يقولون هو عصر التطور والثقافة، ولكن عندما نتكلم عن المرأة يظهر لنا الكثير من الجهلة؛ فكل رجل يعتقد أنه هو المسيطر وهو الأقوى، ويحاول قدر الإمكان أن يحط من وضع المرأة في الأرض... فأنت جاهل!! ومجتمعك الذي يشجعك على تطوير الذكورة دون الأنوثة أيضًا جاهل!! وكلما بقيتم في جهلكم هذا ازدهرت المرأة، وأصبحت أقوى... والجاهل يبقى جاهلًا وعديم الفائدة!!

* * *

يجب أن تعلموا أن ما تفعلونه باستعباد النساء واضطهادهن هو عدم العدل والمساواة بين الرجال والنساء، وهذا ضد شريعتنا الإسلامية التي حثت على العدل بين الناس كلهم؛ أي بين الرجال

والنساء؛ فيجب عليكم أن تضعوا في الكتب التي ندرسها موضوعات عن اختراعات النساء ومواقفهن المشرفة، وكما ترفعون من قدر الرجال فإن المرأة ليست ناقصة عنهم، ولكنكم أنتم تضعونها ناقصة!! فإن أردتم أن تبقوا في جهلكم هذا، فابقوا فيه كما شئتم.. ولكن أنا ونساء كثيرات لن نقبل هذا الظلم أبدًا، وسوف نجعل كثيرًا من النساء يعلَمنَ كم هنَّ عظيمات!! ويمكنهن أن يحدثنَ تأثيرًا قويًا في المجتمع.

كن أنت؟!

في مجتمعنا الآن، يقولون كلمة «مختلف» عن الشخص الذي يفعل شيئًا مختلفًا عنهم. وهم لا يقدرون أن يفعلوا ما يفعله!

يفعلون كلّ شيء ليجعلوه متكررًا مثلهم. يحتقرونه.. ويبعدونه عنهم، ويجعلون الجميع يكرهونه، ويسيئون إليه ؛ كأنه حشرة تحت أقدامهم!! يدوسون عليه ، وعلى كرامته. ويقولون عنه:

إنه وقح!

لأنه مختلف عنهم. ليس متكررًا مثلهم. لا يفعل مثل ما يقولون، ولا مثل ما يريدون!!

* * *

بعد أن جعلوه يكره نفسه؛ لأنه مختلف عنهم، وأنهم داسوا عليه؛ يقولون بكل بساطة:

نحنُ أشخاص طيبون، نحترم آراء الآخرين، وندافع عن فكرة ان كل شخص لديه الحرية والحق بأن يكون مثل ما يريد، ولا نسيء لأحد!!

يا لكم من حقراء.. أنتم وحوش!! قلوبكم مليئة بالسواد والأشواك القاتلة!!

يومًا ما، سوف يداس عليكم مثل ما دستم على هؤلاء الأبرياء، الذين اختاروا طريقًا مختلفًا عن طريقكم. اختاروا طريق النجاح، وطريق الخير، وطريق الحرية التي لم تستطيعوا الوصول إليها.

قلوبكم مليئة بالحقد والكراهية، لا تريدون أحدًا مختلفًا عنكم!

* * *

تريدون أن تشبعوا بشعور السيطرة والكراهية والتحكم. فأنتم تقتلون الحياة بقلوبهم؛ فعندما تريدون أن يكون الجميع بدون شخصياتهم الحقيقية، وأن يظلوا مثلكم... أنتم تحرمونهم من الحياة، كأنهم آلة، يخافون أن يعيشوا ويتصرفوا ويقولوا مثل ما يريدون، يخافون من أذيتكم وانتقادكم لهم، يخافون من الاعتراف بحقهم، بسببكم أيها الوحوش المتعطشة للكراهية والحقد.

* * *

وأيضًا ، جعلتم البشر لا يستطيعون أن يحبوا بصدق، فأصبحوا لا يستطيعون أن يحبوا بعضهم بعضًا إلا ضمن شروطكم. جعلتم علاقاتنا معقدة ، وحبنا أصبح مرتبطًا بالمصالح. لم نعد نعرف المشاعر والأحاسيس الجميلة. فهل نسيتم أنّ الحب هو الحياة! إنكم تكرهون الحب الصادق، وتحبون الكراهية.

عندما ترون شخصًا يحب الجميع بصدق، ولا يوجد في هذا الحب أية مصلحة تضر، وأن هذا الحب من الأحاسيس الجميلة، فتسيئون إليه وتقولون عنه: مختلف، لأن حبه نهايته السعادة!! أما حبكم فنهايته الحزن والعذاب، فهو مليء بالحقد والمصالح والشروط، ويفتقر إلى الصدق والإخلاص!!

* * *

لماذا تتصرفون هكذا؟! ماذا تستفيدون ؟! لماذا جميعكم

مكررين ، لا تريدون أحدًا مختلفًا عنكم؟ هل لأنكم خائفون أن ينجح، وأنتم تبقون فاشلين؟ أم لأنكم تعرفون أنه اتخذ طريق الخير، وأن قلبه أبيض لا يريد أذية أحد... ولأنكم أنتم في طريق الشر، وقلوبكم سوداء، تحبون أذية الآخرين؟

* * *

ولكن، أقسم أنني سأدافع عن حق كل شخص في أن يعيش بحقوقه التي تحرمونه منها، وأقسم أنني سأدوس عليكم مثل ما دستم على هؤلاء الطيبين الذين لم يفعلوا شيئًا لكم، سوى أنهم أرادوا أن يقولوا رأيهم بكل حرية، وأن يتصرفوا بشخصيتهم الحقيقية.

* * *

وأقول لكل شخص يخاف من انتقاد الناس له بأن يكون نفسه، وأن يتصرف مثل ما يريد، وألا يكون متكررًا مثلهم.. لا تسمعهم ، ولا تكن ضعيفًا مثلهم...فكن قويًا دومًا، فأنت لا تفعل الخطأ ما دمت تريد أن تكون حرًا!!

أنا أدعو إلى الحرية. ليس بمعنى الانفلات والفوضى، بل بمعنى أنت حر ما لم تضر نفسك أو غيرك!! فعش حرًا، ولا تكن مثلهم.

* * *

لا يوجد في هذه الحياة ما يستحق ألا تكون غير نفسك، وأن تخفي حقيقتك!! تصرف على طبيعتك؛ فطبيعة كل إنسان جميلة!

ولا تكن متصنعًا، فصدقني كل إنسان متصنع بشع... وإياك أن تكون متكررًا مثلهم، فلن يكون لك حياة !!وسوف تتحول إلى حياتهم!! كن دائمًا فريدًا لا تشبه أحدًا.. بل تَشبَّه بنفسك!!

* * *

لا تجعلهم يسيطروا عليك، وأن يجعلوك آلة مثلهم تعبد الشر!! لا تخف من انتقاداتهم؛ فهي لن تضرك أو تنفعك. وحتى لو كنت وحيدًا، لا تضع القناع مثلهم؛ لكي تجذب الآخرين إليك... اخلع القناع ، وكن على حقيقتك، فالذي يحبك يحبك بحقيقتك، ليس بقناعك الذي يخفي كل شيء!!

أرجوكم كونوا أنفسكم... ولا تخافوا من أحد... غير الله تعالى.

خواطر مبعثرة

(١)

الكثير منهم يتصرفون بتكبر، بنفاق، بالكذب، بالحقد، بالغيرة، بالأذية، بعدم المساواة...

لم أعد أعرف من الصادق؟!

كل ما أعرفه أنني لم أعد أتحمّل نفاقهم هذا...!!

(٢)

يعتقدون أنك لا تقدر على فعل شيء وحدك...

يعتقدون أن السعادة بوجودهم...

لكنهم يحلمون فقط !!

(٣)

كلما فعل شخصٌ شيئًا... قلتم عنه الكلام السيء!!

لماذا؟ هل لأنه ليس متصنعًا مثلكم؟!

اتركوا الناس يتصرفون بطبيعتهم بدون تعليق... فطبيعة كل إنسان جميلة!!

سر السعادة المجهول؟!

عندما تسأل أشخاصًا: هل الحياة حزنٌ أم سعادة؟!

بعضهم سيقول : سعيدة وحزينة.. آخرون سيقولون : حزينة.. والقليل من هؤلاء سيقول: سعيدة...لكن هؤلاء لا يعقل أنهم لم يمروا بمشاكل أو حزن .. حينئذ سيقال: هم كاذبون!! لا يعقل أن الحياة كلها سعيدة...!!

* * *

الذين يقولون: إنها حزينة وسعيدة معًا أو حُزينة فقط... عندما تحدث لهم مشاكل يحزنون!! وبعضهم قد يكتئب...وهؤلاء قد يتصرفون تصرفات كثيرة .. فبعضهم يتجه إلى التدخين أو المخدرات.. وربما تؤدي عصبيّتهم إلى إيذاء الآخرين بالكلام أو التعدي عليهم بالضرب.. وأمور كثيرة أخرى تجعل الحياة صعبة ومملة !!

* * *

تساءلت كثيرًا .. وما زلت أتساءل طوال هذه السنين : هؤلاء الذين قالوا : الحياة سعيدة!! هل يعقل أنهم لم يواجهوا مشاكل في حياتهم..؟ هذا سؤال يدور في عقلي ..ولا أجد له إجابه من هؤلاء الأشخاص أو من غيرهم!!

* * *

أخيرًا، توصلت إلى إجابة مقنعة من نفسي.. هو جواب سهل

جدًا ، وكان دائمًا بيدنا لكننا لم نعرفه .. ربما لم نحاول البحث ، فبقينا مثل الآخرين، نردد أن الحياة يوجد بها الحزن القاتل الذي يسكننا، وهو مثل خيالنا دائمًا حولنا، ويأتي في أوقات وأوقات؛ لأنه غدار!! ولكن لماذا لم نهزم هذا الشيء الخبيث الذي يسيطر على حياتنا..؟!

نعم أنا هزمت هذا الشيء الخبيث الذي هو « الحزن»!

* * *

عندما تركب السيارة، وتذهب إلى مشوارك، وتمر على حفرة صغيرة أو مطب؛ فهذا شيء عادي، تمر عليه وتكمل طريقك ..لماذا لا تعتبر هذه السيارة هي الحياة، وأنت بداخلها، والحفرة الصغيرة هي المشكلة التي تسبب الحزن ؟! لماذا لا نعتبر الحزن حفرة عادية ، نتجاوزها وكأنها موضوع سهل جدًا...أنت الذي تقدر أن تغير حياتك.. ليس غيرك !! المفتاح بيدك وحدك!!

* * *

سأوضح أكثر.. أنا أصبحت من الأشخاص الذين يقولون الحياة سعيدة.. يمرّ عليّ الحزن فأعتبره حجرًا ، وأرميه في البحر.. وأرمي حجرًا آخر.. وهكذا أصبحت متفائلة ، وأفكر بمستقبل مشرق، وواثقة من شخصيتي وجمالي.. واثقة من نفسي .. ولن أسمح لأي شخص أن يزعزع ثقتي بنفسي.. أنا لا أهتم لكلام الناس..فكلام الناس لن يؤثر بي او بطريقة معيشتي في الحياة ..ولا اعطي أي إهتمام بمن يكرهني .. والذين يتكلمون عني

خلف ظهري هم جبناء وخائفون من أن يقولوا هذا الكلام أمامي.. هذا يكفي : إنهم خائفون!! ولن أهرب من مشاكلي، وسأواجه كل شيء...

كل أفكاري متفائلة.. لماذا لا نعتبر هذه المشاكل التي يأتي منها الحزن أنها درس في حياتنا.. نتعلم منها ، نحاول أن نحلها؛ لكي لا تتكرر المشكلة...

* * *

فصدقوني عندما نعرف قيمة أنفسنا و قيمة الحياة، و نعطي مجالاً لأنفسنا كي نعيش على طريقتنا دون الاستماع إلى تدخلات الآخرين، ونعطي أنفسنا حق العيش بسعادة.. فبإذن الله ستتغير حياتنا إلى الأفضل.

* * *

لماذا نسميها حياة؟ لأننا نخطئ فيها ونتعلم من خطئنا! ولكن الخطأ الحقيقي أن نخطئ ونعيد الخطأ نفسه!!

لنأخذ الحياة ببساطة ..الحزن مع الأيام ننساه ..لكن السعادة لن ننساها... لنجعل وقتنا سعادة ... هذا هو مفتاح الحياة!!

كيف تفكرون؟!!

ظلموها وعذبوها... هدموا أحلامها، وقتلوا طموحها.. دفنوا حريتها... جعلوها تبكي حتى جفت دموعها... عذبوها أقسى التعذيب ...حتى لم يبقَ فيها شيء سليم!! داسوا على كرامتها، وحرقوا آمالها.. جعلوها ضعيفة.. وأمروها بأن تعبدهم...

نسوا أنها خلقت حرة مثلهم!!

زرعوا بها الخوف منذ صغرها.. جعلوها تخاف من كل ما يحيط بها في هذا العالم؛ لأنهم يعتقدون أنها ضعيفة، وأنها ناقصة عقل ودين، لا تفكر إلا في أحاسيسها وعواطفها... لا يوجد لها عقل لتفكر بذكاء مثلهم!!

* * *

يعاملونها على أنها جسد فقط.. يقررون كيف لها أن تتكلم؟ وكيف لها أن تلبس؟ وماذا عليها أن تفعل... وكأنها بدون شخصية، لا تعرف أن تفكر بما هو جيد لها؟ فهم يعرفون مصلحتها أكثر منها!! يتحكمون بكل شيء في حياتها.. وعندما تقول: لماذا تفعلون هكذا؟! أو أن تقول مجرد كلمة تزعجهم... لا يتفاهمون معها!!

سلاحهم الضرب.. وكأنها لا تفهم كلامهم.. يظنون أنها تفهمهم عندما يعذبونها ويشوهونها... وقد نسوا أن الله خلقها في أحسن خلق!!

عندما تطلب شيئًا لتحقق به نجاحاتها في حياتها... يقولون

عنها: لا تفهم.. فهم يخافون من أن تتجه إلى الطريق الخطأ... لكن عندما يطلب الذكر... يقولون: نعم!! وبسرعة يستجيبون!! يعتقدون أنّ الرجال دائمًا في الطريق الصحيح!! عندما تعطون هذه الحرية لهم في كل شيء، يحدث للنساء بسببهم اعتداءات، وضرب قد يصل إلى حد الموت!! هل هذا هو الطريق الصحيح الذين تريدونه؟!

* * *

رغم كل هذا الذي فعلتموه.. ما زلنا أقوياء، وندافع عن حريتنا، وعن أحلامنا، ونحن مستعدون كي نضحي بأنفسنا فقط؛ لتنتصر قضية المرأة في كل أنحاء العالم... وتصبح المرأة حرة من هذا الاستعباد!! وكل سنة تمضي تمرّ معها نجاحات كثيرة للنساء... هذا شيء يسعدني جدًا.. أننا ما زلنا يدًا واحدة... لدينا هدف واحد!! فنحن وحدنا مثل عود الخشب يمكن كسرنا بسهولة... لكن عندما نتحد نكون مثل أعواد الخشب المترابطة، لا يمكن كسرها مجتمعة بسهولة...

* * *

يجب على كل امرأة أن تقف بقوة، حتى لو خسرت الكثيرين.. وحتى لو عانت كثيرًا... فالحرية تستحق هذا العناء كله!!

يجب علينا أن ندافع عن حقوقنا..

كما الله خلقنا أحرارًا!!

يجب علينا أن نموت أحرارًا!!

وأقول لكل امرأة مظلومة: أنت عظيمة يا عزيزتي!! أجل

عظيمة؛ لأنك تحملت كل هؤلاء الأغبياء المستبدين.. ويجب أن تقفي.. وتصيري قوية؛ تدافعين عن حقك، وتعيشين حريتك.

السعادة أنت!!

عندما تشعر أنك لست وحيدًا، ولديك الكثير من الأصدقاء، وأن السعادة كلها تمتلكها بيديك؛ وهي أصدقاؤك، وأنك تعتقد أنهم لن يتركوك، فتضع آمالك كلها بهم، وأنهم يحبونك كثيرًا مثل ما تحبهم...ولكن لماذا؟!

* * *

لماذا نضع كل آمالنا وسعادتنا في أشخاص؟ لماذا لم تفكر أنه ربما في يوم من الأيام ستكون وحيدًا، وأن سبب وحدتك من أصدقائك...هكذا أصبح نمط حياتنا!! نضع سعادتنا بأشخاص ، ومن ثمّ نتفاجأ أننا أخطأنا خطأ كبيرًا جدًا..

لا نتعلم، ثم نعود ونضع سعادتنا بهم أو بغيرهم!!

ربما تعودنا على هذا الألم.. ولكن مهما تعودنا عليه فسيبقى الوجع هو الوجع!!

* * *

الوجع الذي دمرك من الداخل هووجع الوحدة؛ فأنت تشعر أن روحك في غرفة شديدة الظلمة، لا تسمع فيها أي صوت سوى صوت أنفاسك، وتشعر بالبرد القارس يحاصرك، ولا تقدر أن تتحرك. وعندما تحاول الحركة ، وتمشي لتخرج من هذه الغرفة... لا ترى أي ضوء؛ فأنت في وسط الظلام، وعندها تشعر بالخوف الشديد، ثم تركض وتركض على أمل أن تجد أي طريق أو ضوء أو أي شيء

يعطيك الأمل...

* * *

إنك لست وحدك ..ولكن لا ترى شيئًا، فتصرخ بأعلى صوت وتردد جملة واحدة:

أرجوكم ساعدوني.. فأنا وحيد لا أرى الضوء!!

* * *

لا أحد يسمعك؛ لأنك ترددها في داخلك... ولكن لماذا لا ترددها في الخارج؟! لأنك تعلم جيدًا بأنك إذا قلتها بأعلى صوت ، وسمعك الجميع، فلن يهتم بك أحد، فهم يهتمون بأنفسهم؛ فتظل روحك في هذه الغرفة الكئيبة، تبكي إلى أن تجف دموعك!!

تجلس طويلًا في غرفتك، تنتظر أحدًا ليساعدك، ويدلك إلى الضوء، ويخرجك من هذا القبر البارد المليء بسواد الخوف...

* * *

ثم قلت آخر كلمة، وهي تخرج بقوة من قلبك: النجدة!!

خرجت هذه الكلمة كالصدى ، ثم اختفت.. من بعدها شعرت أن روحك ماتت، وأن جسدك بقي في هذا العالم المتوحش!!

* * *

ظننت أنك ستبقى في هذا الخوف. وفي يوم من الأيام شعرت بملل الانتظار، وشعرت بأن أحدًا سيساعدك ،ثم فقدت الأمل بكل من حولك.

* * *

ولكن لم تفقد الأمل في نفسك، فجمعت ما لديك من قوة، وقاتلت شعور الخوف، هذا الشعور الذي جعلك في هذه الوحدة متجمد القلب!!

* * *

فجأة ، قتلت هذا الشعور، ولم تعد تشعر به. لقد صدمت عندما اعتقدت أن الناس هم الذين سيساعدونك لقتله، وأنك لا تقدر على قتله وحدك...

قتلت هذا الشعور !! فرحت كثيرًا .. يمكنك الآن أن تفعل أي شيء بدون مساعدة الآخرين.. وقفت على قدميك بكل قوة ، ذهبت تمشي بكل شموخ وفخر، وأمل أن تجد الضوء، فتخرج من هذه الغرفة المنتنة.

فجأة ، وجدت بابك، فتحته ، رأيت الضوء، خرجت ، مشيت سعيدًا...

* * *

وعدت نفسك أن تساعد كلّ شخص عالق بهذه الغرفة، لن تساعده في كيف يقتل خوفه فقط!! بل ستقول له : ليس بالضرورة أن يكون معنى السعادة في أن تجد الجميع بجانبك، وأن تجد أناسًا يحبونك ويظلون معك... ما نعتقده عادة هو الخطأ !!

* * *

إن كنت وحيدًا فليس بالضرورة أنك تعيش تعيسًا!!

هناك أناس كثيرون عاشوا وحيدين، ثم أصبحوا مهمين في مجتمعهم؛ وحققوا جميع أحلامهم وأهدافهم..

السعادة ليست بوجود الأشخاص في حياتك!!

السعادة بوجودك أنت!!

معزوفة من القلب

أحب ذلك الشعور...

عندما أنظر إلى أعين الذين أحبهم.. عندما تتدهور مشاعري، وتتخابط كلماتي، وكأنني ولدت من جديد!

أتعلم كيف أتحدث! وعندما أسمع دقات قلبي، وكأنها معزوفة تعبر عن مدى حبي وإعجابي لهم...

أحب تلك الابتسامة التي أشعر بوساطتها أنني أملك سعادة الدنيا!

أحب تصرفاتي البسيطة والعفوية معهم؛ فهي تجعلني أشعر وكأنني أصبحت حرة، أقفز من غيمة إلى غيمة، ولا أبالي بسقوطي...!!

فكم أنا محظوظة بوجودهم في حياتي!!

انتظار الوحدة

في بعض الأحيان نشعر بشعورٍ في أعماق أرواحنا.. شعور يخنق العقل، ويقتل القلب ، ويدمر الخلايا السعيدة بداخلنا.. هذا الشعور الغريب يسكن الجميع!! ولكن البعض يقتل هذا الشعور، والبعض لم يعرف كيف يخرجه من روحه!!

* * *

الوحدة من أصعب المشاعر التي تسكن بداخل روح الإنسان.. الوحدة ربما تكون في حالة لا تجد أحدًا بجانبك، أو ربما يكون لديك أشخاص حولك، لكنهم لا يفهمونك.. هذا ليس خطؤك.. إنهم لا يعرفون التعامل معك !!

* * *

في هذا الزمن، أصبح البشر بأشكال إنسان، و بروح وحش يملؤه الظلام والشر؛ فهم يبحثون عن فريسة سهلة للقبض على هذه الروح الطيبة، وأخذ ما يحتاجونه؛ ليبني لهم طريق الشر ، وهم يعتقدون أنّ هذا الطريق هو طريق النجاح.. لكنه طريق الجهل.. وأنت الروح الطيبة التي تشعر بالوحدة القاتلة...

تجلس بمكان مظلم، به رائحة الحزن الذي بداخلك.. وعلى جدرانه توجد جميع أسئلتك التي لم تلقَ لها جوابًا!! والأرضية حزينة.. لكن لماذا؟! لأنها مليئة بدموعك!!

* * *

لكن لماذا ذهبت إلى هذه الغرفة المظلمة وحيدًا؟! لأنك هارب من رائحة الخونة، ومن نظرات الخبث، ومن الابتسامة المزيفة، وأيضًا من الأصوات والضحكات الساخرة التي تملؤها نبرة صوت الوحش الذي بداخل أرواحهم!!

* * *

فلقد تعبت.. وذهبت إلى ذلك الظلام «وحيدًا» ؛ فتجلس تتكلم ، وتسأل نفسك عن حزنك: لماذا هكذا يحدث؟! هناك الكثير من الأشخاص حولك، لكن لا أحد يفهمك؟ فعندما تسألهم عن أحوالهم يتهموك بالتدخل..!! وعندما تظهر المحبة لهم يتهمونك أنك جاسوس!! وعندما تتقرب منهم يتهمونك بالمصلحة!! وعندما تخبرهم عن همومك ينقلونها للجميع، ويتهمونك بالمرض النفسي!! وعندما تقول الحقيقة يتهمونك بالكذب !!

كلما فعلت لهم الخير جرحوك بكلامهم مثل الأشواك التي تغطي قلبك... فأنت أصبحت وحيدًا جريحًا.. تجلس تتكلم مع نفسك.. وتدعو الله أن تجد أحدًا يفهمك!!

* * *

تبكي وتبكي إلى أن تجف عيناك من البكاء.. فتبكي بداخلك، وتخاف من الموت وحيدًا.. ولكن لن تقدر أن تغير الأحداث.. فهذا هو قدرك!!

بتصرفاتهم الوقحة هذه جعلوك قويًا؛ لكي تهزمهم .. جعلوك وحيدًا.. ولكن لم يتوقعوا أنك سوف تصبح أقوى منهم ، وتقتل تلك

الوحوش التي تبحث عن الشر ..

وفي يوم من الأيام ...

ستجد من يفهمك..!!

غموض القلب

كان هناك طفل اسمه عنبر، بعمر الثانية عشرة ...كان هذا الطفل الصغير الجميل بمثابة أسعد طفل في هذه الحياة المليئة بالعجائب.

كان عنبر يسكن مع والدته واوالده وأخته بعمر العشرين.. كانت عائلة سعيدة جدًا، لكن حصلت كارثة .. كانت أصعب شيء مرَّ على العائلة، أصبحت ذكراها لا تغادر أفراد العائلة!!

* * *

أصيبت الأم بمرض يصعب أن تتخلص منه.. لا يوجد له علاج ..لقد بقيت أسبوعًا في غرفة بيضاء، يوجد بها سرير . وهذا السرير في بعض الأحيان يسمى «سرير الموت». هذه الغرفة ربما كانت بيضاء ، ومليئة بالأنوار ، ولكن عندما تشعر بأن موتك سوف يكون بهذه الغرفة .. حينئذ تصبح مظلمة ، تفوح منها رائحة الموت.

عندما تنام على هذا السرير الأبيض الواسع تأتي جميع أفكارك ..وهذه الأفكار ربما تصبح «صدى».. وفي بعض الأحيان، وأنت بهذه الغرفة المرعبة، يكون في يدك قلم وورقة؛ لكي تكتب آخر أحرفك، وآخر نقاطك، وآخر كلماتك!! عندما تدخل هذه الغرفة وتمشي إلى ذلك السرير .. تمشي ببطء لأنك تشعر بآخر خطواتك عندما تكون بهذا السرير .. وعندما يأتيك أشخاص تحبهم، تتسع عيناك، وتلمع فيهما هذه اللمعة.. هي لمعة «الوداع».

* * *

والدة عنبر كانت على هذا السرير عندما أتى عنبر لزيارتها..

عندما رأى والدته على هذا السرير خاف كثيرًا ..كانت عيناه مليئتين بالدموع .

في اليوم الرابع، كان عنبر مع والده ، وأتى الطبيب ، قال والد عنبر للطبيب:

- أريدك بمفردك رجاء...

قال له الطبيب كلامًا كثيرًا.. ورأى عنبر ملامح والده حزينة، ولم يفهم ذلك الوجه المخيف العجيب!!

ذهب الطبيب، وذهب الأب ليحدث ابنته ، ومن ثمّ ذهب عنبر، وقال:

- ماذا هناك ؟!

قالوا له :

- إنّ والدتهم ستخرج بعد ثلاثة أيام

وأيضاً بعد ثلاثة أيام عيد الأم ... وقد طار عنبر من الفرح ..

لكن عنبر تساءل في داخله عن نظرة الأب؟ فهناك دموع ليست موجودة، ولكن القلب شعر أنّ هناك دموعًا ، فالقلب يرى ما لا تستطيع العين أن تراه!!

* * *

عندما رجع إلى البيت جلس ساعات؛ لكي يكتب رسالة إلى والدته، ويصنع هدية، يهديها لها في عيد الأم.

لقد أتى اليوم المنتظر، هو عيد الأم ، وموعد خروج والدته من المشفى.

* * *

ذهب هو وأخته إلى المشفى، لكنه عندما اقترب من غرفة أمه ، بدأت دقات قلبه بالخفقان بسرعة، وارتجف.. وبدأ جسمه يتعرق.. بدأت دموعه تهطل.. عندما رأى شيئًا لجميعنا نخاف أن نراه.. هذا السرير الذي كانت عليه والدته، بدأ بالخروج من الغرفة، وهناك شخص عليه يغطونه بقماش أبيض... كان والده يجر السرير، وقعت من يده الرسالة، والهدية... صوت وقوعهما أصبح مثل الصدى.. «لقد ذهبت إلى السماء»!!

ظل عنبر سنة لم يتحدث مع أحد !!

* * *

بعد عشر سنوات ، توفي والده، وتركت أخته البلاد، بقي وحيدًا !! هل يعقل أن هناك أملاً؛ لكي يرجع عنبر سعيدًا؟

كانت هناك جارة له جديدة عجوز، كانت تراه حزينًا دائمًا، فتحاول أن تعرف : لماذا هو تعيس هكذا؟! هي أيضًا كانت وحيدة!!

* * *

أتى يوم عيد الأم، ذهبت العجوز لتغلق النافذة ، كان الجو باردًا وممطرًا كثيرًا.. رأت عنبر جالسًا وحيدًا خارج البيت في

الظلمة ، وهو مبلل بالمطر، ويرجف من شدة البرد. كان حزينًا جدًا جدًا جدًا !! كان يتذكر والدته .. وكان بيده هدية صغيرة ورسالة قديمة جدًا!!

أخيرًا، عرفت العجوز سبب حزنه ، فخرجت من بيتها ، وجلست بجانبه تحت المطر ، وقالت له :

* * *

- هذه هي الحياة، أشخاص ذهبوا، وأشخاص بقوا.. وفي النهاية جميعنا سوف نذهب، لن يبقى أحد .. إن مات أحد بالماضي.. أو الآن ..أو غدًا.. فهذا قدره!! في أيامي القديمة ذهب والداي، وذهب ابني، وأشخاص كثيرون .. فهذا قدرهم لن نستطيع أن نفعل شيئًا. وقدرنا سوف يأتي في يوم ما.

نظر إليها عنبر ، وابتسم لها، ثم أصبح عنبر والعجوز يرون بعضهم يوميًا ، وأصبحت العلاقة بينهما قوية ...

* * *

بعد سنة ، جاء عيد الأم، فقرع عنبر باب العجوز ، فقالت وهي مندهشة :

لم يُقرع عليّ الباب قبل هذا اليوم .. مرّ زمن طويل!!

فتحت الباب ، فرأت عنبر ومعه باقة زهور ..

وقال:

كل عام وأنت أمي!

خاطرة في اليوم العالمي للمرأة

المرأة يمكن أن تكون أي شيء تريده!!

يمكنها أن تحقق كل النجاحات والإنجازات التي تريدها، يمكنها أن تعلو دون مساعدة من أحد!!

والدليل على قوة المرأة أنّ مجتمع كاملًا يحاول جاهدًا أن يحطم أجنحتها، ولا يجعلها تنجح بحجة أنها ضعيفة؛ حتى تفعل ما يأمرونها به!!

يجب على كل امرأة أن تكون قوية، وأن تدافع عن حقها بكل قوة، ولا تسمح لأي شخص بتحطيمها!!

علينا أن ندافع عن حقوقنا بأنفسنا، ولا ننتظر ديموقراطية مجتمع منخدع بثقافة ذكورية!!

يجب على المجتمع معرفة أن المرأة يمكنها أن تكون أي شيء في أي وقت تريده!!

أين الحنان؟!

العائلة شيء جميل.. وهي السعادة في الحياة!!

هل رأيت إنسانًا غاب أبوه أو أمه سعيدًا؟

طبعًا، لا!!

سأحكي لكم قصة...

* * *

كان هناك فتاة اسمها (تولين)، عمرها أربعة عشر عامًا.. سكنت مع أبيها وأمها وإخوتها. تبدو دائمًا أمام الناس سعيدة...ولم يعتقد أحد أنها حزينة. كان هناك سبب يثير الجدل في عقلها منذ سنين كثيرة ..ما السبب في ذلك؟!

لقد خسرت والدها ..هل يعقل أنه مات؟!

لم يمت ، كان يسكن معهم، لكنه كان بمثابة الميت في نظرها!! لماذا ؟!

لقد بدأت الحكاية منذ الصغر.. كان أبوها سببًا في حزنها طوال هذه السنين. لم يكن لديها حنان الأب. وكانت تحبه مهما فعل.. تسامحه دائمًا ، لكنه للأسف مهما فعلت يخيّب أملها أكثر وأكثر!! كانت تشعر أنه لا يحبها، وأنه يكرهها ، لكن لماذا؟! ماذا فعلت؟ كان هذا السؤال الذي لم تلق له إجابة طيلة هذه السنين!!

في كل يوم تفكر : لماذا يفعل هكذا؟! هل يعقل أن هنالك أب بهذه الدنيا يكره ابنته ؟! كل هذه الأسئلة تدور في رأسها. تمنت لمرة واحدة أن يحبها، أن تشعر بحنان الأب... كانت ترى كل صديقاتها يقلن لها ماذا فعلن مع آبائهن ، خرجن معهم، وسافروا، وضحكوا ..!!

* * *

ماذا تقول عنه؟ هل تقول : إنه كان يكرهها.. أو أنه يكره والدتها...أو ربما تقول: ماذا كانت تسمع منه من كلام قاسٍ مثل السكين في قلبها..! أم أنها ستقول: إنها كانت تريد حضن حنان الأب الذي لم تشعر به؟ أم تقول إنها عندما كانت تلعب مع أقاربها ، كانوا يأتون مع آبائهم ، وهي الوحيدة التي لم يكن لها أب..؟!

أتدرون ماذا قالت ؟!

قالت: إنّ لي أمًا تساوي الدنيا وما فيها.. هذه الأم كانت تعوِّضها عن حنان الأب.. وكل الحياة في نظرها جميلة ؛ لأنّ أمها كانت معها. أمها دائمًا إلى جانبها أينما تخطو.. هنا عاشت سعيدة ؛ لأنها عندما كانت تقول: أمي، تقولها بكل فخر ...هذه الأم ليست هي أم فقط.. هي أم، وأب، وأخت، وأخ، وصديقة.. هي كل شيء..!!

* * *

لكنها كانت تقول في داخلها: لماذا، يا أبي؟! لماذا جعلتني حزينة طيلة هذه السنين؟! لماذا تعتبرني عدوتك؟! لماذا جعلت هذه الذكريات الحزينة تبقى بذاكرتي طوال حياتي ...؟!

ولكنها قالت: شكرًا أمي ..إنك عوضتني ... وذكرياتي السعيدة معك غطت كلّ أحزاني...

ولن تسامح أباها أبدًا!!

جشع الظالم

هناك سؤال يثير جدلي دائمًا: هل الظالم من البشر؟!

أشك في ذلك!! هو كائن خبيث متنكر بزي بشري.

في هذا الزمن، يُصدّق الظالم ..ويُكذَّب المظلوم!!

لكنني أؤمن بأن لكل ظالم نهاية.. وأنّ من أعان ظالمًا سيُسلط عليه!!

* * *

وهناك سؤال آخر يثير الجدل أيضًا: هل يعقل أن الظالم يعيش حياة سعيدة؟! فظلم الضعيف أفحش ظلم!! هل يعقل أن ينام وهو يعلمُ أنه ظلمَ؟!هل يعقل أن يضحك وهو يعرف أنه ظالم؟!هل يعقل أن يقول أنا لست بظالم ؟! أو ربما ينكر بداخله أنه ليس ظالمًا؟!

الإجابة : نعم، يعقل!! يعقل ، ثم يعقل!! لأنّ قلبه تجمد ، ولا توجد فيه مخافة الله.. فأصبح يتلذذ بظلم العباد!!

* * *

لدي سؤال ، لكنني لا أعرف إجابته؟!

يا ظالم ، ألا تعلم أن سجل ظلم العباد لا يغفره الله.. وتأكد أن جولة الباطل وجولة الحق في يوم قيام الساعة!! المظلومون هم أبطال في الحياة والآخرة..

و الظلم أسرع شيء إلى تعجيل النقمة وتبديل النعمة!!

مهما كان الظالم جبارًا ..حتى لو مشى الملايين في صفه.. سيظل هو الخاسر المنكسر بكل عين مظلوم...!!

* * *

هنالك نصيحة لهذا الكائن الخبيث المتنكر بزي بشري... لترش عطرًا ؛ لأن رائحة الجشع والوحشية والخبث ظاهرة منك !! ولن ينسى المظلوم ظالمه!!

أشعر أننا أصبحنا مثل الدمى في مسرح كبير تتكرر أحداثه كثيرًا، ولا يحدث أي تغير فيه!! فأينما ذهبنا نرى الظلم والكذب والنفاق والكراهية والحرب المقرفة!!

* * *

لماذا نضع كل آمالنا وسعادتنا في أشخاص؟ لماذا لم تفكر أنه ربما في يوم من الأيام ستكون وحيدًا، وأن سبب وحدتك من أصدقائك...هكذا أصبح نمط حياتنا!! نضع سعادتنا بأشخاص، ومن ثمّ نتفاجأ أننا أخطأنا خطأ كبيرًا جدًا..

* * *

عندما كبرنا أصبح الواقع ليس كما توقعناه...صارت قلوبنا مملوءةً بغيوم الحيرة.. وعقولنا مشبعةً بالحكايات والذكريات والقصص الكثيرة ..صارت أعيننا غارقة في أمواج البحر، لا نعرف من نحن، ولا نعرف ماذا حصل لنا..

* * *

شعرت بالوحدة التي تقتلني...تمنيت أن أرى أعينًا بريئةً ؛ لكي لا أشعر بهذه الوحدة القاتلة...فقررت أن أنظر إلى السماء الزرقاء الجميلة...

توزيع:

مكتبة الطليعة العلمية
Al-Tali'ah Science Bookshop
وسط البلد ، شارع الملك حسين
دخلة مطعم جبري ، موبايل ٠٧٩٥٨٥١٥٠٨
e-mail: samibookshop@yahoo.com

الطليعة